

المرأة الفلسطينية و الإعلام *

تطور الحركة النضالية النسوية وعلاقتها بالإعلام في فلسطين .
معطيات حول دور المرأة والإعلام بعد عام 1987 .
أهمية الإعلام المرئي والمسموع في دعم قضايا المرأة الفلسطينية .
صورة المرأة في وسائل الإعلام .

تطور الحركة النضالية النسوية وعلاقتها بالإعلام في فلسطين :

لعبت المرأة الفلسطينية دوراً نضالياً هاماً في التاريخ الفلسطيني، حيث كانت ولا زالت جزءاً لا يتجزأ من المقاومة الشعبية الفلسطينية التي لعبت دوراً هاماً في العشرينات لمناهضة الانتداب البريطاني .

وكان القطاع النسوي ضمن الأطر المشاركة ولعل أبرز النشاطات النسوية كان تشكيل أول اتحاد نسائي فلسطيني عام 1921 ومن مؤسسته زليخة الشهابي وكاميليا السكاكين وكان أيضاً في تلك الفترة انعقاد المؤتمر النسوي الأول في القدس في 1929/10/26 وبمشاركة 300 امرأة حيث اعتبر هذا المؤتمر "الخطوة الأولى لتأطير الحركة النسوية" وكان هدف المؤتمر هو تنظيم الحركة النسوية وتوسيع المشاركة النضالية لها بالإضافة لمسؤولياتها الاجتماعية كمساعدة أسر الشهداء والجرحى والمعتقلين .

لم يقتصر دور المرأة في تلك الفترة على العمل السياسي فحسب بل خاضت المرأة الفلسطينية دوراً نضالياً على الصعيد الاجتماعي لإحقاق حقوقها الاجتماعية المسلوبة إلا أن هذا الدور لم يبرز حيث غلب الجانب السياسي على الاجتماعي نتيجة الظروف السياسية القائمة .

وامتد هذا الدور السياسي والاجتماعي من منتصف الثلاثينات إلى منتصف الأربعينات والتي اتسمت "باندماج الحركة النسائية في الحركة الوطنية الثورية المسلحة ونقل القضية إلى المستويين العربي والدولي .

فعلى الصعيد السياسي نشطت في تلك الفترة الجمعيات النسوية في مجال جمع التبرعات لأسر الشهداء وشراء السلاح والذخيرة وحياكة ملابس الثوار وكانت النساء تعقد الاجتماعات سراً في

البيوت وفي المجال العسكري كانت النساء تنقل الأسلحة إلى الثوار عبر الجبال وتنقل المؤن والثياب على ظهور البعير، ومن مناضلات تلك المرحلة "الشهيدة فاطمة غزال، طرب عبد الهادي، ميمنة عز الدين القسام، بهية ناصر. وعقيلة البديري.

أما إعلامياً، فقد أخذ العمل الإعلامي شكلاً غير مباشر إذ تمثل في عرض القضية الفلسطينية في المحافل الدولية والعربية، فعلى الصعيد العربي تم تفويض السيدة هدى شعراوي ل طرح القضية الفلسطينية على مائدة البحث في المؤتمرات العربية.

أما على الصعيد الدولي فقد أرسلت لجنة السيدات العربية في القدس كتاباً إلى مؤتمر السلم العالمي في بروكسيل طالبين فيه بوقف الهجرة اليهودية وإقامة حكومة وطنية في فلسطين، وقد برز في تلك المرحلة إعلاميات منهن سائدة نصار وكان لإنشاء إذاعة "هنا القدس" في عام 1936 دوراً هاماً في دعم ثورة عام 1936، وقد عمل في هذه الإذاعة عدد من النساء الفلسطينيات مثل فاطمة البديري وغيرها، وفي أوائل الأربعينات أنشئت إذاعة "الشرق الأدنى" في مدينة جنين ثم انتقلت إلى مدينة يافا وقد عمل في هذه الإذاعة أيضاً عدد من الإعلاميات اللواتي انتقلن للعمل في إذاعات عربية في دول مجاورة بعد النكبة عام 1948.

على الصعيد الإعلامي شاركت المرأة الفلسطينية في عدة مؤتمرات دولية مثل المؤتمر العالمي لبحث القضايا الاجتماعية الذي عقد في اليونان عام 1959 وكانت السيدة عصام عبد الهادي ممثلة عن دور الأردن، كما شاركت الحركة النسائية في مؤتمر المرأة الأفريقي . الآسيوي في القاهرة عام 1961 والمؤتمر النسائي العربي السادس الذي عقد في القاهرة عام 1966.

* تم إعداد هذه المادة بالاعتماد على المراجع التالية:-

بيناز السمييري، واقع المرأة في العمل التلفزيوني والإذاعي في فلسطين، مجلة رؤية شباب 2002، العدد 16.

دنيا الأمل اسماعيل، المرأة و الإعلام، مجلة رؤية آب/2001، العدد 11.

وعلى الرغم من هذا الدور النضالي السياسي والاجتماعي للمرأة الفلسطينية والذي خاضته جنباً إلى جنب مع الرجل، إلا أنها تأخرت في بروز دورها الإعلامي المهني ففي حين يعود تاريخ الإعلام الفلسطيني إلى سنوات ما قبل الانتداب البريطاني إلا أن دور المرأة الفلسطينية لإعلامي المهني لم يكن البارز كدور الرجل، بل أخذ شكلاً مختلفاً كما تم ذكره سابقاً، ويعود

ذلك إلى صعوبات وقيود اجتماعية لم تسمح للمرأة الفلسطينية بممارسة العمل الإعلامي بشكل واسع بل اقتصر على عدد محدود من النساء الفلسطينيات، اللواتي مارسن هذا العمل بتشجيع من أزواجهن الذين عملوا في الحقل الإعلامي أمثال "منامة الصيداوي وسائدة نصار والتي كانت تساعد زوجها الصحفي نجيب نصار في تحرير صحيفة الكرمل وماري بولس، إضافة إلى أسمى طوبي وسميرة عزام، كما قامت بعض النساء الفلسطينيات في تلك الفترة بالكتابة بأسماء مستعارة، خوفاً من التعرف عليهن من قبل أسرهن أو المجتمع المحيط، وذلك كون العملي الصحفي في تلك الفترة عملاً غير مقبول اجتماعياً، ويخرج عن نطاق الأعمال التي كان المجتمع يسمح للنساء القيام بها مثل التدريس والتمريض، ونظراً لأن العمل الصحفي يتطلب خروج المرأة إلى معترك الحياة التي تؤدي إلى الاختلاط بالرجل في مجتمع غلبت عليه سمات المجتمع المحافظ.

ولا تشير الدراسات التاريخية إلا فيما ندر إلى مساهمات المرأة الفلسطينية الإعلامية ما بعد الثلاثينات وحتى منتصف الستينات حين تشكل الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية عام 1965 والذي تفرعت عنه عدة لجان متخصصة منها اللجنة الثقافية والإعلام التي صدر عنها مجلة "الفلسطينية" كلسان حال الاتحاد، كما صدر عن الاتحاد أيضاً "صوت المرأة الفلسطينية" وهي نشرة صدر العدد الأول منها في 25 نيسان 1967 ولم ينتظم صدورها، إلا أن العمل الإعلامي للاتحاد العام للمرأة الفلسطينية لم يتوقف فصدر عنه مجلة "الفلسطينية الثائرة في عمان عام 1970، ثم مجلة الفلسطينية عام 1988، كانت من أبرز اللواتي كتبن فيها فريال عبد الرحمن وفتحية العسال وعبلة الدجاني وفيحاء عبد الهادي.

وقد عانى الإعلام الفلسطيني خلال سنوات الاحتلال الإسرائيلي، من معيقات كبيرة كان سببها الأساسي سياسة سلطات الاحتلال الإسرائيلي اتجاه الإعلام الفلسطيني، والتي لم تسمح بصدور الصحف بحرية، وقمعت حرية الرأي والتعبير في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وعلى الرغم من هذه السياسة فقد برزت بعض الأطر النسوية التي أخذت على عاتقها توعية المرأة الفلسطينية إعلامياً وسياسياً وثقافياً وصدرت مجلة "صمود" عن اتحاد لجان العمل النسائي الفلسطيني ومجلة "المرأة" الصادرة عن مركز الدراسات في القدس و"زيتونة بلدنا" وغيرها من الإصدارات الإعلامية النسوية، كما برزت العديد من الشخصيات النسائية في مجال الإعلام أمثال "عصام بعد الهادي وفدوى اللبدي وفريا عبد الرحمن، فتحية العسال، وفيحاء عبد الهادي، سهام أبو غزالة، إلهام أبو غزالة، عبير شحادة، حليلة جوهر، سحر الوزني، صبحية عوض،

مها الكردي، ميسون الوحيدى، نائلة صبري، فانتة القباني، حياة البط، سهير فتحي جرار، يولاند النصرابة، مارلين الياس، وواد البرغوئي، عطاق عليان وغيرهم من النساء.

****المصدر : واقع المرأة في العمل التلفزيوني والإذاعي في فلسطين - بيناز البطراوي 2001**

معطيات حول دور المرأة الإعلامي بعد عام 1987:

خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى "1987.1993" وصل عدد كبير من الإعلاميين الأجانب إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة، وكان لابد للإعلاميين الفلسطينيين مساعدتهم، خاصة في ظل الأوضاع الأمنية المتردية وبعد أن قامت الوحدات الإسرائيلية الخاصة بالتتكر على هيئة صحافيين، هذه الحاجة لم تقتصر على الإعلاميين بل شاركت بعض النساء في هذا العمل وخاصة طالبات الجامعات اللواتي تحدثن لغات أجنبية، واللواتي اتخذن العمل الإعلامي مهنة لهن في وقت لاحق، كما برزت في تلك الفترة إعلاميات فلسطينيات في مجال المراسلة والتصوير الصحافي والتلفزيوني، على سبيل المثال رولا أمين التي بدأت عملها كمصورة تلفزيونية لشبكة CNN في الضفة الغربية.

كما برزت أيضاً المصورة الصحافية رولا الحلواني التي تعمل في وكالة رويتر، وبرزت المصورة والمخرجة بثينة خوري والمصورة التلفزيونية سهير إسماعيل وغيرهن الكثيرات من الإعلاميات الفلسطينيات.

- لعل أبرز الأدوار الإعلامية التي تبوأتها المرأة الفلسطينية، دور الناطقة بلسان الوفد الفلسطيني إلى مفاوضات السلام مع إسرائيل، والذي قامت به الدكتورة حنان عشاوي وأبدعت في أدائه، والذي توقف بعد أن ألغي دور الوفد المفاوض نتيجة لوجود قناة تفاوضية سرية تمخص عنها اتفاق أوسلو.

- وبعد أن وقعت منظمة التحرير الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية اتفاق أوسلو عام 1993 تم إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية وإعادة أجزاء من الأراضي الفلسطينية المحتلة بعد انسحاب الجيش الإسرائيلي منها.

- لقد ساهم قيام السلطة الوطنية الفلسطينية على تعزيز دور المرأة الفلسطينية الأمر الذي تمثل بتبوء المرأة الفلسطينية بعض المناصب الوزارية والإدارية في مؤسسات السلطة الوطنية الفلسطينية، الأمر الذي جاء مكملاً، كانت قد بدأت به المنظمات الغير حكومية زمن الاحتلال،

والتي دأبت على توظيف النساء فيه بشكل ملحوظ.

- وعلى الصعيد الإعلامي جاء تشكيل وزارة الإعلام الفلسطينية كوزارة لرعاية ومتابعة الشؤون الإعلامية ليساهم إيجابياً في تفعيل العمل الإعلامي الفلسطيني الذي كان يعاني طوال سنوات الاحتلال، حيث منحت وزارة الإعلام عدة تراخيص لصحف ومجلات نسائية منها "صوت النساء" ومجلة ينابيع الصادرة عن جمعية المرأة العاملة.

- وبصدور صحيفتي الأيام والحياة والقدس ازدادت الفرص للأقلام النسائية والإعلاميات الفلسطينيات للكتابة وفتح المجال للمراسلات، والمصورات الصحافيات للعمل في صحف يومية تصدر مطبوعاً.

- كما كان لإنشاء هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية (صوت فلسطين وتلفزيون فلسطين) وترخيص عدد كبير من محطات التلفزة والإذاعة المحلية الخاصة دوراً كبيراً في بروز عدد من الإعلاميات الفلسطينيات كمذيعات ومراسلات ومصورات وإداريات في مواقع صنع القرار..

- ومع انتشار المحطات الفضائية العربية، واهتمامها في الشأن الفلسطيني أتيحت الفرصة لعدد من الإعلاميات الفلسطينيات في العمل مع هذه الفضائيات العربية كمراسلات من فلسطين، برزن بشكل جلي وواضح خلال انتفاضة الأقصى الحالية، ولعل أكبر شاهد على ذلك حصول عدد من الإعلاميات الفلسطينيات العاملات مع الفضائيات العربية على جوائز الصحافة العربية 2001 ضمن أصل 22 شخصية أو مؤسسة صحافية منحت جوائز لعشر نساء خمسة منهن لإعلاميات فلسطينيات.

- وتشكل الفلسطينيات العاملات في الحقل الإعلامي نسبة 20% من مجموع الإعلاميين الفلسطينيين وهي نسبة ضئيلة مقارنة بعدد النساء المتخرجات من الجامعات الفلسطينية في المجال الإعلامي حيث يبين الجدول التالي أن هناك 313 خريجة من الجامعات الفلسطينية في تخصصات إعلامية مختلفة

جدول يوضح أعداد الخريجات من الجامعات الفلسطينية في مجال الإعلام:

القسم	النجاح الوطنية نابلس	بيرزيت	بيت لحم	الإسلامية غزة	المجموع
الخريجات في قسم	68	35		70	173

					الصحافة
37			37		الخريجات في قسم الإذاعة
24			24		الخريجات بدبلوم صحافة
18			18		الخريجات بدبلوم إذاعة
61		61			الإعلام كتنخصص فرعي
313	70	61	114	68	المجموع

**المصدر : بيناز السمييري - دراسة حول واقع المرأة في العمل التلفزيوني والإذاعي، 2002

تختلف المهام الموكلة للنساء العاملات في الصحف والمجلات ففي دراسة أعدتها مديرية إعلام المرأة في وزارة الإعلام في مطلع 2000 تبين أن "هناك 41 امرأة يقمن بمهام إدارية مختلفة 25 امرأة بمهام إعلامية مثل المراسلة والتحرير والتصوير وكتابة المقال..الخ. وتعتمد المهام الموكلة إلى النساء في وسائل الإعلام الفلسطينية على توجيهات القائمين عليها، فهناك من يشجع عمل المرأة الإعلامي، وهناك من لا يشجع، وتشير الاستطلاعات بأن الفرصة تكون متاحة أكبر لعمل المرأة في القطاع الإعلامي الخاص منه إلى الحكومي.

أهمية الإعلام المرئي والمسموع في دعم قضايا المرأة الفلسطينية:

لم تغفل محطات الإذاعة والتلفزة الخاصة والرسمية قضايا المرأة وحقوقها، حيث تناقش قضايا كانت من المحرمات سابقاً كالعنف العائلي ضد المرأة وحقوق الطفل، والتي أصبحت على أجندة وسائل الإعلام، وأصبح الجمهور مشاركاً وليس متلقياً فقط، ولكن بالرغم من ذلك فإنها لم تهتم بتخصيص مساحات ثابتة لمعالجة قضايا المرأة الفلسطينية، ولم تعمل على تغيير نمطية الصورة المتكاملة من خلال التوغل في كثير من القضايا التي تمس احتياجات النساء وتؤثر على حياتهن اليومية وطبيعة الأدوار التي يمكن القيام بها، كالمشكلات التي يتعرض لها في

مجال العمل أو مجال التشريعات القائمة، ومما لا شك فيه أن الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام وخاصة المرئية والمسموعة في تفعيل صورة المرأة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالدور الذي تمارسه في المجتمع، سواء كان هذا الدور سلبياً يساعد على تكريس العادات والمفاهيم التقليدية، أو إيجابياً من حيث مساهمته في هذه العادات والتقاليد وتحفيز الأفراد لامتلاك وعي مغاير ومستنير حول قضايا المرأة.

صورة المرأة في وسائل الإعلام:

- تناول قضايا المرأة في الصحف الفلسطينية الرسمية وغير المتخصصة تناول ضعيف ويرجع هذا إلى انعدام المساحة الثابتة والمستمرة والمتخصصة لقضايا المرأة .
- تتركز المضامين الإعلامية الموجهة للمرأة حول الدور التقليدي للمرأة مثل أمور الطهي والمطبخ الأطفال والأزياء والتجميل وصيحات الموضة، في الوقت الذي يتم فيه إقصاء الأدوار الأخرى للمرأة باعتبارها كائناً منتجاً في المجتمع.
- هناك استثناءات موسمية ارتبطت بتوجهات وجهود بعض المؤسسات النسوية استطاعت طرح القضايا التي تمس النساء مثل إبراز المشكلات التي تعاني منها المرأة في مجالات العمل والصحة والزواج وقضايا التشريعات القائمة.
- تركيز معظم وسائل الإعلام على فئات محددة من النساء وتهميش وتجنب فئات أخرى كالمرأة الريفية والمرأة في المخيمات والقرى البدوية، وأن حدث وتم تناول قضايا هؤلاء النساء فإنها تتم بشكل خاطف وسريع وموسمي يفتقر إلى العمل الواضح الغير مبني على معطيات الواقع والمستمر من احتياجاتهن الحقيقية.
- هناك اهتمام لبعض المهن النسائية على حساب مهن أخرى ودائماً ما نجد أن جل الاهتمام الإعلامي منصب على النساء اللواتي يعملن في وظائف ومهن نخبوية، إضافة إلى تسعى المرأة من منطلق علاقتها بالحزب.
- تركز وسائل الإعلام على المرأة في مرحلة الشباب والنضج والخصوبة، فيما يتم إقصاء مرحلتي الكهولة والشيخوخة، أما الفتيات الصغيرات فإنهن لا يشغلن أي اهتمام لدى وسائل الإعلام.
- تستغل وسائل الإعلام المرأة كأداة إعلانية أو كمستهلك أساس وغالباً ما يتم استخدامها في

الجانبين ملماً، حيث تستخدم في القيم المظهرية والشكلية والاستهلاكية في مقابل إغفال القيم الإنتاجية وفي المشاركة السياسية والإبداع والفكر.

-تتحاشي وسائل الإعلام الاقتراب من بعض القضايا النسائية الخلافية مثل قانون الأحوال الشخصية والأسباب الاجتماعية لبعض الجرائم النسائية، واستئثار المرأة ببعض المهن كأن تكون رئيسة تحرير لصحيفة يومية، أو رئيسة جامعة.

نتائج لاستطلاع رأي أجرته اليونسيف حول كيفية تغطية وسائل الإعلام لقضايا المرأة تبين التالي:

الاستطلاع شمل 28 مختصاً في الإعلام وكان:

71.4% اعتبر أن التغطية سيئة.

3.6% أنها جيدة.

25% اعتبر التغطية متوسطة.

ويرجع ذلك بعدة أسباب منها:

-أن الإعلام الفلسطيني ما زال يتجنب التطرق إلى مواضيع مثيرة للجدل والتي من الممكن أن تزعزع أمان المجتمع.

-أن الإعلاميين الفلسطينيين غير مدربين ويخشون المغامرة ويستصعبون الوصول إلى المعلومات لأن الأسرة الفلسطينية تتكتم على الانتهاكات عموماً وعلى الانتهاكات ضد المرأة خصوصاً،.

-الرؤساء في العمل لا يشجعون على التطرق للقضايا الحساسة حرصاً على مبيعاتهم أو إقبال الجمهور على متابعة وسائلهم الإعلامية.

-الموسمية التي تغطي قضايا المرأة والاعتماد على تمويل المؤسسات التسوية برامج إذاعية وتلفزيونية ونشرات وملاحق خاصة.

المصدر : دنيا الأمل إسماعيل - دراسة بعنوان المرأة في الإعلام - مجلة رؤية ع11

- بيناز السمييري- دراسة بعنوان واقع المرأة في العمل التلفزيوني والاذاعي في فلسطين

2002م